

الفصل الأول

مدخل إلى الدراسة

١- مقدمة :

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، ينمو وينشأ وسط جماعة، يتبادل معها المعارف والخبرات والأفكار والعواطف والاتجاهات والمعتقدات والقيم... حيث يعتبر تواصله مع الآخرين من أهم حاجاته الضرورية لنموه السليم وتوافقه النفسي وصحته النفسية.

والإنسان بحاجة إلى التواصل، حتى عندما يكون بمفرده فإنه يتواصل، ذلك لأنه عندما يكون الشخص بمفرده فإنه يفكر ويتذكر، مع أنه لا يتكلم. وعلى الرغم من أنه لا يتبادل تلك الأفكار والذكريات والمشاعر والاتجاهات والقرارات والمعتقدات... إلا مع نفسه.

يتفق العلماء على أنه عندما يقابل شخص شخصاً آخر، ويبدأ معه الحديث، فهناك ثلاثة عوامل أساسية تؤثر على انطباعه الكلي (تأثره الكامل والنهائي) حول ذلك الشخص، فعلى سبيل المثال:

العامل اللفظي: وهو الكلام، أحد هذه العوامل.

العامل الصوتي: وهو عبارة عن العناصر فوق اللغوية مثل: معدل الكلام أو درجة التكرار (rate) وطبقة الصوت (pitch) وإيقاع الصوت أو الإيقاع الموسيقي للصوت (rhythm) وغيرها هي عامل آخر.

وعامل التواصل بواسطة الوجه، وهو أكثر العوامل أهمية على الإطلاق.

وتسمى العوامل الصوتية، وعوامل التواصل بالوجه بعوامل التواصل غير اللفظي.

ويقسم بعض العلماء التواصل غير اللفظي إلى ثلاث لغات هي:

أ- لغة الإشارة.

ب- لغة الحركة أو الأفعال

ج- لغة الأشياء (مكاوي والسيد ١٩٩٨).

ويشير (seal, 1997) إلى ما أحدثه مهربان من تطوير لمعادلة التأثير العاطفي

بالشكل التالي:

التأثير النهائي الكلي = ٧% عوامل لفظية + ٣٨% صوتية + ٥٥% عوامل مرتبطة بالوجه. وهذا يعني أن ٩٣% من الرسالة يتم توصيله بواسطة العوامل غير اللفظية، مما يؤكد أهمية العلاقات المتبادلة بين التواصل غير اللفظي ومدى استمرار العلاقات الاجتماعية بصفة عامة (Seddon&Pedrosa1990) والعلاقات الزوجية بصفة خاصة بوصفها من أكثر العلاقات الإنسانية اتساقية وحميمية.

يؤكد العلماء أنه على الرغم من أهمية التواصل اللفظي كشكل من أشكال التواصل، إلا أن التواصل غير اللفظي أكثر أهمية لأنه يفصح عن المشاعر الحقيقية، مهما بذل الشخص من جهود في محاولته إخفائها، ومهما استعمل لإخفائها من ألفاظ... فمن الممكن لأي شخص التلاعب بالألفاظ وانتقائها والتحكم في اختيارها وطريقة نطقها.. إلا أنه من الصعب على أي شخص أن يتحكم بكل أشكال التواصل غير اللفظي، مهما حاول وحتى لو استطاع التحكم في بعضها، فلو استطاع التحكم في ابتسامته، أو عبوسه على سبيل المثال، فإنه لن يستطيع التحكم بكل عضلات وجهه، وصوته، وكل حركات جسمه وإيماءاته، لتبدو متناسبة مع التعبيرات (الابتسامة أو العبوس مثلاً) التي قد يبدو أنه استطاع التحكم بها.

وعلى الرغم من تكامل شكلي التواصل: اللفظي وغير اللفظي، إلا أننا نميل إلى تصديق الرسائل غير اللفظية عندما تتناقض مع الرسائل اللفظية التي لا يمكن أن تكون منعزلة عن الرسائل غير اللفظية (سيف الدين، ١٩٩٦).

ذلك أن التواصل غير اللفظي هو "أعظم أشكال التواصل إرهافاً، حيث يقول ما يقوله دون أن يقول شيئاً" (السيد ١٩٩١: ٢٦١).

أن للتواصل غير اللفظي خصائص خاصة تميزه عن غيره من أشكال التواصل، وتجعله أقوى تأثيراً في العلاقة والانطباع، حيث يصعب كبت التعبيرات غير اللفظية أو التحكم بها، مما يجعل تلك التعبيرات غير اللفظية سهلة الوصول إلى المستقبل، تجعله أكثر قدرة على إدراكها إدراكاً دقيقاً. (De Paulo 1992).

وقد أكد معظم الباحثين أن رسائلنا غير اللفظية تؤثر على الانطباع النهائي بما يعادل خمسة أضعاف ما تؤثر عليه رسائلنا اللفظية، وأن زيادة الوعي والإدراك والفهم للغة الجسد تحسن مهارتنا التواصلية حيث تساعدنا في تواصل أكثر وضوحاً ودقة ومصداقية.

فقد أظهرت الدراسات التي أجريت حول التواصل غير اللفظي، أن تعابير الوجه مثلاً تؤثر بقوة على ردود فعل الناس مع بعضهم، حيث تستطيع تعابير الوجه أن تخلق بسرعة رد فعل إيجابي، أو سلبي عند المستقبل، فنظرات جيدة ممتزجة بابتسامة تبعث على السرور والراحة قادرة على تحقيق انطباع إيجابي عند المستقبل، وإن تكشيرة في الوجه قد تخبر بأن الشخص ليس على ما يرام ، ويستطيع "العبوس" أن يوصل ويخلق انطباعاً أولياً سلبياً عند المستقبل... وهكذا فإن تعابير كهذه قادرة على عكس المشاعر الداخلية للمرسل بدقة عالية تعجز عنها الكلمات (Brandt & Reece 1997, Neill 1989).

وليس هذا فحسب بل أثبتت نتائج دراسات أخرى أيضاً أن لتعابير الوجه تأثيرات عاطفية مباشرة وقوية على المستقبل، وأن تلك التعابير الوجهية التي تظهر على المستقبل كاستجابة مباشرة لما تم إرساله لا تتأثر بالمواقف السابقة للمستجيب (الذي كان مستقبلاً وأصبح مرسلًا) بقدر ما تتأثر بالموقف التفاعلي التواصلي الجاري بأكمله (M c Hugo et al 1985).

تتفق الباحثة مع ما ذهبت إليه أغلب الدراسات التي اهتمت بالتواصل غير اللفظي وتعابير الوجه في أن هذه الخصائص المميزة للتواصل غير اللفظي (خاصة خاصية تلقائية الاستجابة غير اللفظية وعدم تأثرها بكل العوامل المؤثرة في الإدراك وفي كل استجابة مثل الخبرة السابقة وغيرها، بنفس درجة تأثرها بالموقف التواصلي الفعلي الجاري الذي تصبغته وتغلفه سلسلة استجابات غير لفظية لإرادية الطابع في مجملها) هي التي تمنحه تلك الدرجة من قوة التأثير على الانطباع النهائي العاطفي الكلي.

ولعل هذا ما دفع الكثير من الباحثين لإعطاء أهمية للتواصل غير اللفظي أكبر بكثير من درجة الأهمية المعطاة للتواصل اللفظي في تأثيره على العلاقات والتفاعلات الإنسانية في كل الميادين والمجالات، حيث ينصح هاريسون في سياق حديثه عن التواصل الفعال - معلمي الكبار والراشدين بأن يدركوا أن الطرائق التي يستعملونها في توصيل رسائلهم الى المتدربين والمتعلمين الكبار تعتبر أهم من مضمون تلك الرسائل نفسها (Harrison 1998).

وإننا لنجد في القرآن والأحاديث النبوية الشريفة ما يشير إلى أهمية التواصل غير اللفظي في العلاقات البشرية الإنسانية ، وضرورة الاهتمام به لما له من تأثير فعال .

مثال ذلك ما جاء في القرآن الكريم من آيات ، وما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أحاديث تعطي أهمية للشكل الآخر من التواصل الذي لا يعتمد على الكلام ، فالأفواه والأيدي والأرجل تنطق ، والعبوس وبشاشة الوجه وطلاقة ، والابتسامة ، والحركات والإيماءات كلها لغة تنطق ، ولنبرات الصوت ونغماته كما للضحك معانٍ وتأثيرات . وفيما يلي بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة :

✦ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " الآية ٦٥ يس .

✦ عَبَسَ وَتَوَلَّى {١} أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى {٢} " الآية ١ ، ٢ عبس .

✦ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " الآية ٢١ الروم .

✦ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا " الآية ٣٢ الأحزاب .

عن أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تبسمك في وجه أخيك صدقة... " (أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب البر والصلة عن رسول الله ، باب ما جاء في صنائع المعروف، الحديث ١٨٧٩) .

تعتمد أشكال التواصل غير اللفظي على الحواس والأعضاء في الإرسال والاستقبال، ولا يخفى ما لهذه الأعضاء من فائدة في اعتماد الكائن البشري عليها في كل إدراكاته وبناء شخصيته التي تميز تفرد كل شخص عن آخر. حيث يعتمد التواصل غير اللفظي على العين والأذن واللمس والشم ...

ولحواس الإنسان (السمع والبصر) أهمية خاصة في عملية الإدراك والتعلم، حيث تعتبران أهم الحواس التي بها يتعرف الإنسان على ما حوله، وبعدهما تأتي بقية الحواس التي لا ترقى إلى أهمية حاستي السمع والبصر - على الرغم من أهميتها- في الإدراك الإنساني، على الرغم مما يذكره البعض من أسبقية حاسة السمع على كل الحواس، حيث يمكننا أن نجد آلاف العباقره ممن حرموا نعمة البصر، لكننا لانجد إلا القليل منهم ممن حرموا نعمة السمع، فوظيفة السمع تبقى نشطة ودورها فاعل حتى في النوم، ولكن أسبقية حاسة السمع وأفضليتها على كل الحواس لاينفي أن تكامل حاستي السمع والبصر معاً يؤدي وظائف لايمكن تجاهل أهميتها، حيث يصعب نقل كل الحركات والتلميحات بواسطة الصوت المعتمد على حاسة السمع(صالح ١٩٩٤).

وتستطيع لغة الجسد (لغة التواصل غير اللفظي) أن تخبرنا بنمط شخصية المرسل، حيث يعتبر التواصل غير اللفظي ولغة الجسد بما فيها من إيماءات، ووضعيات الجلوس والوقوف، وتعابير الوجه، وسرعة الكلام وبطنه، وارتفاع الصوت وانخفاضه، ومعدل السرعة في الكلام... من أفضل الدلائل المعينة في تحديد النمط والتعرف الى شخصية المرسل، وبتركيزنا على اللغة التواصلية غير اللفظية فإننا لانهمل بالطبع اللغة التواصلية اللفظية، لكننا نعطي انتباهاً أكبر إلى اللغة التواصلية غير اللفظية بكل ما فيها من دلالات ومدلولات (Bolton & Bolton 1996).

ولأهمية اللغة التواصلية غير اللفظية في عكس المشاعر الداخلية، فإنها اللغة الأهم في العلاج النفسي (زيدان - دون تاريخ، الزعبي - دون تاريخ, Tait 1999)، وهذا ما عرضه Tait في بحث أجراه واهتم فيه بدراسة التواصل وجهاً لوجه في مقارنة بين طريقة العلاج والإرشاد المباشر (وجهاً لوجه)، وبين طريقة العلاج والإرشاد بواسطة التلفاز أو الحاسب الآلي، حيث أوضح أن من أهم ما يميز طريقة الإرشاد والعلاج وجهاً لوجه، أنها تتيح للطرفين (المعالج والمتعالج) فرصة أفضل للتواصل غير اللفظي المتبادل بينهما، وأهم مميزات التواصل غير اللفظي وفوائده في العلاج والإرشاد النفسي أنه ويكل أشكاله وصوره) سواء بحركات الجسم وحركات اليدين، أو وضعيات الجلوس أو الوقوف، أو نغمة الصوت... ذو فائدة عظيمة جداً بما يتيح للمعالج من فرصة لتبصر أعماق (نفاذاً أعمق في البصيرة) في ديناميات مشاعر المتعالج (Tait 1999).

يحتل مفهوم التوافق باهتمام الباحثين والعلماء المختصين بعلم النفس والصحة النفسية، إلى الدرجة التي تجعل منه مفهوماً مركزياً، بل قد يعرف البعض علم النفس كعلم قائم بالأساس على اهتمامه بعمليات التوافق، حيث يركز الكثير من الباحثين والعلماء المهتمين بالصحة النفسية على التوافق، باعتباره أهم أهداف علم الصحة النفسية، الذي يسعى إلى بناء إنسان متوازن قادر على تحقيق درجة عالية من التوافق النفسي والاجتماعي والبيولوجي... يمكنه من أن يصل إلى أعلى درجات الإنجاز والفاعلية على مستوى حياته النفسية التي لا يمكن أن تتفصل عن حياته وأنشطته الاجتماعية..

ويعتبر التوافق الزوجي أحد أهم أنواع التوافق المدروسة، والتي نحتاج إلى مزيد من البحث الهادف لفهم أفضل لأسباب وعوامل التوافق، أو الخلافات الزوجية سعياً نحو تنمية البرامج الفاعلة لحل المشاكل والخلافات الزوجية باعتبارها أكثر المشكلات تأثيراً على

المجتمع وسلامته، لما للزوجين والأسرة بكل علاقاتها ووظائفها من دور لا ينكره أحد على كل فرد من أفراد الأسرة وعلى علاقاته ...

وحيث أن صحة الفرد النفسية تتبع أساساً من الأسرة ، ومحورها الأساسي (الوالدان) بما فيها من ظروف تنشئة و رعاية ، وعلاقات وتفاعلات... فإنه لا يمكن أن تكون بيئة الأسرة سوية وقادرة على تأدية وظائفها على أكمل وجه، دون أن يكون هناك توافق زواجي ورضا وسعادة زوجية.

والشخصية مفهوم مركزي من مفاهيم علم النفس وعلم الصحة النفسية، وقد حظي باهتمام علماء النفس والصحة النفسية، كون الشخصية محور اهتمام المهتمين بالعلوم النفسية وعلوم الإنسان.

وقد حظيت سمات الشخصية بنفس الاهتمام الذي حظيت به الشخصية، كونها من أكثر المفاهيم ارتباطاً بالشخصية والسلوك الإنساني، وعلم النفس ما هو إلا "علم دراسة السلوك الإنساني"، وكونها صفات ذات دوام نسبي، يمكن من خلالها تفسير الفروق الفردية، والتنبؤ بالسلوك(خليفة و رضوان ١٩٩٨، زهران ١٩٧٧، معوض و بنيه ١٩٨٩، الحازمي ٢٠٠١، Vermetten.et al 2001).

والانبساط/الانطواء: هو أحد ثلاثة أبعاد (العصابية/الاتزان الانفعالي- الذهانية /اللاذهانية - الانبساط/الانطواء) مدروسة في سمات الشخصية، والتي حظيت باهتمام العلماء والباحثين المهتمين بعلم النفس والصحة النفسية، كونه من الأبعاد الافتراضية الواصفة والمساعدة في قياس الشخصية(العيسى ١٩٦٨)، وكونه من أكثر الأبعاد والعوامل الشخصية استقراراً وثباتاً، الذي يمتاز بإمكانية سرعة تمييزه، والتعرف عليه بدرجة عالية من الثبات والاعتماد عليه في الدراسات العملية باختلاف مقاييس الشخصية وعينات المفحوصين(عبد الفتاح ١٩٩٥، أسعد ١٩٨٨، العيسى ١٩٦٨، الخطيب ١٩٨٢، عبد الخالق والنيال ١٩٩١: ٦٣٧-٦٥٣، عبد الباسط ١٩٩٣، أحمد ١٩٩٦، عبد الخالق و النيال ١٩٩١: ٢٨-٤٥).

وتؤكد نتائج بعض الأبحاث على وجود علاقة إيجابية دالة بين التعبيرات غير اللفظية عن العاطفة (التواصل غير اللفظي المعبر عن المشاعر)، وبين درجة التعرف على السمات النفسية للمرسل لتلك التعبيرات غير اللفظية (سالم ٢٠٠١، Knuston 1996، Hochberg 1969).

واهتم بعض الباحثين بدراسة العلاقة بين بعض سمات الشخصية والتوافق والرضا الزوجي والسعادة الزوجية، والعلاقة بين بعض سمات الشخصية والمشكلات الزوجية (بدر ١٩٩٥).

كما أوضحت نتائج بعض الدراسات الأجنبية وجود علاقة إيجابية دالة بين التواصل غير اللفظي والتوافق الزوجي (Manusov 1995, Spaine 1990, Sabatelli et al 1982, Feeney et al 1997, Noller 1987, Sabatelli et al 1986, Gottman et al 1981) يهدف البحث الحالي إلى دراسة التواصل غير اللفظي بين الزوجين وعلاقته بسمات الشخصية والتوافق الزوجي .

٢ - مشكلة البحث :

انطلاقاً من دراسات تقول بأن التأثير النهائي للرسالة العاطفية (الانطباع النهائي) يعود إلى تأثير العوامل التواصلية غير اللفظية بنسبة تساوي ٩٣% (seal 1997)، وانطلاقاً من أهمية التواصل غير اللفظي التي تؤكدتها مجموعة من العوامل هي:

١ - يعتبر التواصل غير اللفظي واحداً من أكثر العناصر الثلاثة (الصوت - العوامل غير اللفظية - والعوامل اللفظية) لأية رسالة أهمية، وتكمن أهميته في كونه يلعب دوراً أساسياً في حفظ واستمرار، أو وقف وانقطاع العلاقات الشخصية الاجتماعية. فوضع الجسد لوحده قد يخبر الطرف الآخر عن حقيقة اهتمامك بحديثه: "إن وضع جسدك يخبر الطرف الآخر بحقيقة اهتمامك بحديثه. بالإضافة إلى أن الحركة أثناء الحوار توضح اهتمامك أو عدم اهتمامك بما يقوله الطرف الآخر." (روبنز ١٩٩٩: ٥٢) .

٢ - ليس هناك الكثير من الدراسات والبحوث العربية التي اهتمت بالتواصل غير اللفظي، وهذا ما يزيد حاجتنا إلى مزيد من البحث حوله.

٣- لكل شخص منا وفي أي مجتمع يعيش في ظله وينتمي إليه، تجاربه اليومية الشخصية (الذاتية) التي تؤكد أهمية التواصل غير اللفظي في حياتنا.

٤- التواصل غير اللفظي واحد من أهم مؤشرات التوافق الزوجي وهذا ما يدعونا إلى البحث عن علاقة التواصل غير اللفظي بمتغيرات هامة قد تعتبر محددة للعلاقة بين الزوجين.

٥- تتجلى أهمية التواصل غير اللفظي بوضوح في إسهامه في نجاح العلاقة الإرشادية. يقول أسعد الزعبي : "تشير الدراسات إلى أن الانتباه والسلوكيات غير اللفظية أهم بكثير من الكلمات التي تقال في خلق جو يسوده الثقة في علاقتك الإرشادية (الزعبي دون تاريخ :٧) .

ويحدد كل من ايفي، شميك، دوانج ثلاث قدرات تساعد المرشد أو المعالج على ممارسة عمله بفاعلية من ضمنها "القدرة على توليد أكبر عدد ممكن من الجمل اللفظية وغير اللفظية للتواصل مع الذات ومع الآخرين داخل ثقافة معينة". (كفافي ١٩٩٩ : ٢٦).

٦- ونظراً لأهمية انسجام ما يقوله الإنسان مع ما يفعله في زيادة درجة الثقة التي يمكن منحها له، فإن أهمية التواصل غير اللفظي يمكن أن تظهر بوضوح عندما نعلم أننا نميل إلى تصديق السلوك غير اللفظي عند تعارضه مع السلوك اللفظي، "فحين لا يتطابق ما يقوله الفرد بألفاظه مع ما يعبر عنه وجهه أو حركات يديه مثلاً، فإننا نميل أن نصدق ما يصل إلينا من خلال حركاته وسكناته وتعبيراته وجهه أكثر مما نصدق ما تنقله لنا الكلمات فانفعالات الآخرين إنما تصل إلينا بفاعلية خلال أشكال الاتصال غير اللفظي" (عبد الحميد ١٩٩٧ : ٢٦)، مثال ذلك "أن تخبر طفلك الذي يستخدم حافلة المدرسة لأول مرة أنك غير قلق عليه، بينما يشعر هو من اهتزازات حركة يديك، ونظراتك المتلهفة شيئاً آخر" (قنديل ٢٠٠٠ : ٥٠٣).

٧- ومع أننا نميل إلى تصديق السلوك غير اللفظي عند تعارضه مع اللفظي، إلا أنه يمكن أن نقوم بعمليات تفسير خاطئة لذلك السلوك تؤدي إلى ضرر في المستقبل وفي العلاقة بين المرسل والمستقبل، ولذا فإنه من الضروري توضيح أهمية ذلك السلوك التواصلية غير اللفظي، وتوخي الحذر من أن نقع ضحية الخداع الذي يمكن أن يتعمده المرسل فيما يرسله من سلوكيات غير لفظية.

وعلى الرغم من أهمية دراسة التواصل غير اللفظي لماله من أهمية على الصعيدين العلمي والتطبيقي، وأهمية دراسة التوافق الزوجي وسمات الشخصية وخاصة الانبساط/الانطواء.

وعلى الرغم من توافر بعض الدراسات التي تناولت علاقة بعض هذه المتغيرات في علاقاتها بمتغيرات أخرى، فإننا- في ضوء ما توافر للباحثة من دراسات- لم نجد بحثاً واحداً

عربياً أو أجنبياً، قديماً أو حديثاً اهتم بدراسة العلاقة بين كل من: التوافق الزوجي والتواصل غير اللفظي والانبساط/الانطواء.

ولأن علم الباحثة قاصر جداً، فيمكن أن نقول أن هناك ندرة في الدراسات والبحوث التي اهتمت بدراسة العلاقة بين متغيرات الدراسة الحالية.

٣- أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى :

- ١- دراسة العلاقة بين التواصل غير اللفظي بين الزوجين ، والانبساط / الانطواء.
- ٢- دراسة العلاقة بين التواصل غير اللفظي بين الزوجين في المواقف الانفعالية الإيجابية ، و التوافق الزوجي.
- ٣- دراسة العلاقة بين التواصل غير اللفظي بين الزوجين في المواقف الانفعالية السلبية ، و التوافق الزوجي.
- ٤- دراسة العلاقة بين التوافق الزوجي، و الانبساط / الانطواء.
- ٥ - التوصل إلى نتائج يمكن أن تفيد في اقتراح خطة لإعداد برنامج يهدف إلى تنمية مهارات التواصل غير اللفظي بين الزوجين لمساعدتهم على التوافق زواجياً.

٤- أهمية البحث:

- ١- هناك ندرة في البحوث والدراسات- في حدود علم الباحثة- التي ربطت بين متغيرات الدراسة الحالية وهي: التوافق الزوجي، والتواصل غير اللفظي بين الزوجين، والانبساط/ الانطواء عند كل من الزوجين.
- ٢- تكمن أهمية الدراسة الحالية في أهمية دراسة متغيراتها، حيث يتميز التواصل غير اللفظي بأنه الأقوى تأثيراً على الانطباع النهائي (على اختلاف الأفراد والثقافات) وبالتالي على العلاقات الإنسانية. ويعتبر التوافق الزوجي مجال حيوي للدراسة نحتاج باستمرار لمزيد من البحث حوله، وخاصة في زمن سريع التغير ومتداخل التأثيرات والتعقيدات والضغوط والمتناقضات، ولأتخفى أهمية دراسته على أحد. كما تعتبر

الشخصية وسماتها مفاهيم محورية في علم النفس وعلم الصحة النفسية، وهي ذات فوائد جمة في مجال بناء المقاييس النفسية والشخصية، وفي مجال التنبؤ بالسلوك الإنساني...

٣- إن مسألة إعداد أداة مناسبة لقياس التواصل غير اللفظي بين الزوجين، وهي عبارة عن مقياس مقنن على البيئة العربية (البيئة المصرية بشكل خاص) الأول من نوعه في البيئة العربية ككل، لمحاولة تهدف إلى التغلب على صعوبات البحث والقياس في مجال التواصل غير اللفظي وتذليلها، لتكون بذلك لبنة أساسية يمكن للباحثين والمهتمين بموضوع التواصل غير اللفظي الاعتماد عليها فتساعدهم على البحث والاستفادة من نتائج الدراسة الحالية.

٤- وتظهر الأهمية التطبيقية للدراسة الحالية في سعيها لتحقيق الأهداف المذكورة سابقاً، التي يمكن أن تفيد نتائجها كل من يمكن أن يستفيد منها سواء الباحثين أو مختلف فئات الناس، لاسيما الأزواج والقائمين على رعايتهم (وبصورة خاصة المعالج والمرشد الأسري والزواجي)، والتي قد تتمخض عن توصيات ومقترحات تفيد في مجال البحث والتطبيق على السواء.

٥- مصطلحات البحث:

١- التواصل غير اللفظي بين الزوجين Nonverbal Communication Between Couples

استجابات سلوكية تعبيرية متبادلة بين الزوجين تبين قدراتهما الإرسالية والاستقبالية للرسائل غير اللفظية التي يتم إرسالها عبر قنوات التواصل غير اللفظي المختلفة مثل العين والوجه والصوت والجسم، في مواقف التفاعل المختلفة بينهما، والتي يمكن أن يتم التعبير فيها عن الانفعالات المختلفة التي يعيشها الزوجان، وهي: الحب- السعادة- الغضب- التعاسة- التجاهل- الشوق- الاهتمام- الامتعاض- التقدير والاحترام- الرفض (عدم التقبل)، كما يدركها كل منهما، وكما يقيسها مقياس التواصل غير اللفظي بين الزوجين المستخدم في الدراسة.

٢- التوافق الزوجي Marital Adjustment:

استجابات كل من الزوجين الخاصة بقرارات كل منهما، حول وجود أو عدم وجود المشكلات الزوجية الشائعة (وهي: مشكلات العلاقات الأسرية- السيطرة- المفاجأة- السمات العصائبية- السمات الاجتماعية- إدارة الأمور المالية- الأطفال- الميول- الجوانب

الجسمية- القدرات- الأمور الجنسية- التضارب)، وحول تحديد كل منهما للطرف الذي يعاني من المشكلة سواء أكان الزوج أم الزوجة أم كليهما معاً، كما يقيسها مقياس التوافق الزواجي الذي أعده عادل عز الدين الأشول على البيئة المصرية عام ١٩٨٩، وهو من تأليف مورس مانسون & آرثر ليرنر.

٣- الانبساط/ الانطواء Extraversion/ Introversion:

يعتبر عامل الانبساط عامل ثنائي القطب، يتكون من بعدين هما: الانبساط/ الانطواء. ويتضمن هذا العامل مظاهر سلوكية تتراوح بين الاندفاع والتكيف، أو ما يمكن ملاحظته من ميل الفرد إلى التعلق بقيم مستمدة من العالم الخارجي في مقابل ميله إلى قيم مستمدة من العالم الداخلي (عبد الفتاح ١٩٩٥)، ويعتبر بعد الانبساط/ الانطواء أحد أربعة أبعاد هي: الذهانية والانبساط والعصابية والكذب التي يتكون منها مقياس أيزنك المستخدم في الدراسة الحالية (عبد الخالق ١٩٩٨).

وبعد الانبساط/ الانطواء من أكثر أبعاد الشخصية إسهاماً في وصف السلوك الاجتماعي، حيث يتناول جوانب في السلوك الاجتماعي تتمثل في: الميول الاجتماعية- الاندفاعية- الميل للمرح- الحيوية والنشاط- الاستثارة- سرعة الاستجابة- التفاؤل كما يقيسها مقياس الانبساط لأيزنك الذي أعده للعربية أحمد عبد الخالق (عبد الحميد ١٩٩٧).

٦- حدود البحث :

تحدد الدراسة الحالية بمايلي:

أ - حدود زمنية: بدأت من شهر يونيه (الشهر السادس) من عام ٢٠٠٢ إلى شهر أكتوبر (الشهر العاشر) من نفس العام، حيث تم تطبيق أدوات الدراسة الاستطلاعية على أفراد العينة الاستطلاعية. ثم من شهر فبراير (الشهر الثاني) من عام ٢٠٠٣ إلى شهر يوليه (الشهر السابع) من نفس العام، حيث تم تطبيق أدوات الدراسة على أفراد عينة التقنين والعينة الأساسية للبحث.

ب - حدود مكانية: وتتمثل في إجراء وتطبيق أدوات الدراسة الميدانية في محافظة القاهرة.

ج - حدود بشرية: وتتمثل في عينة البحث المتكونة من ٢٢٩ ثنائياً متزوجاً موزعة

بالشكل التالي:

(١) - ١٠ (عشرة) من الأزواج والزوجات في العينة الاستطلاعية الأولى.

- (٢) - ٣٠ (ثلاثون) ثنائياً متزوجاً في العينة الاستطلاعية الثانية.
- (٣) - ٥٠ (خمسون) ثنائياً متزوجاً لعينة التقنين.
- (٤) - ١٣٩ (مائة وتسعة وثلاثون) ثنائياً متزوجاً لعينة التطبيق الأساسي النهائي لأدوات ومقاييس البحث الثلاثة.

وتتراوح أعمار العينة ما بين " أقل من ثلاثين وأكثر من خمسين عاماً " للأزواج ، وبين " أقل من خمس وعشرين عاماً وأكثر من خمس وأربعين عاماً " للزوجات . وتتراوح مدة الزواج ما بين " أقل من خمس سنوات وأكثر من خمس وعشرين عاماً " . وتتراوح المستوى الاقتصادي الاجتماعي ما بين " دون المتوسط وفوق المتوسط " . كما يتراوح المستوى التعليمي ما بين " أقل من إحصائي وفوق جامعي للزوجين " . وتتراوح السن عند الزواج للزوجات ما بين " أقل من عشرين عاماً وأكثر من ثلاثين عاماً " ، وللأزواج ما بين " أقل من خمس وعشرين عاماً وأكثر من أربعين عاماً " . وتتنوع العينة بالنسبة للأولاد بين عدم وجود أولاد وبين عدد من الأولاد يتراوح بين " واحد وأكثر من ثلاثة " . ونسبة المرأة العاملة حوالي (٥٢,٨) مقابل نسبة (٤٧,٢) من الزوجات غير العاملات، وتتنوع الجنسيات المدروسة بين المصريين وعددهم (١١٦) بنسبة (٧٩,٦)، والسوريين القاطنين في القاهرة وعددهم (١٥) بنسبة (٩,٣) من العينة، والعمانيين القاطنين في القاهرة وعددهم (٢) بنسبة (٣,٧) من العينة، واليمنيين القاطنين في القاهرة وعددهم (٦) بنسبة (٧,٤) من العينة .

د- الأدوات المستخدمة:

- (أ) - استمارة بيانات عامة (إعداد الباحثة).
- (ب) - مقابلة منظمة (إعداد الباحثة).
- (ج) - ملاحظة وتحليل لشريط الفيديو الذي صورته الباحثة (إعداد وتحليل الباحثة).
- (د) - دراسة ثلاث حالات من الأزواج في عينة التقنين (إعداد الباحثة).
- (هـ) - اختبار أيزنك للشخصية EPQ (وضع: هـ . ج . أيزنك، س . ب . أيزنك. إعداد: أحمد عبد الخالق).
- (و) - استبيان التوافق الزوجي (تأليف: مورس مانسون & ارثر ليرنر. إعداد: عادل عز الدين الأشول).
- (ي) - مقياس التواصل غير اللفظي بين الزوجين (إعداد الباحثة).